متفرقات اجتماعية

القصور الثقافى فى المرأة :

يلق الزوج فى مصر عنتا مرهقا من القصور الثقافى فى زوجته . فقد تعودنا أن نعنى بتعليم أبنائنا الذكور حتى لقد نبيع بعض عقاراتنا لكى نؤدى لهم مصروفات المدارس والجامعة ولكنا نقنع باليسير الرخيص من تعليم البنات .

فاذا تزوجت الفتاة عانى زوجها منها قصورا عظيما فى الثقافة . فهو فعلا يقتنى الكتب الثمينة أو المجلات الجديدة فى حين تقنع هى بالتافه من المجلات الأسبوعية وتشغل عقلها بما فيها من قيل وقال . فتنفرج بينهما هوة تتسع بمضى السنين . لأنه هو ينمو ويرقى بينما هى تركد وتجمد . فلا يشترك الاثنان فى حديث أو مسامرة وينفرد كل منهما بشواغل ذهنية مختلفة كأن كلا منهما يعيش فى عالم منفصل عن العالم الذى يعيش فيه الآخر . بل لقد يسأم أحدهما الآخر لهذا الانفصال ويقتصر الاتصال الزوجى بينهما على العلاقة الاقتصادية والفسيولوجية . وعندئذ يبحث الزوج عن أصدقاء مساوين خارج البيت كما تنشد الزوجة صديقات فى مستواها يتحدثن حديثها ويهتممن بالشؤون التى تهتم لها .

ويجب على الآباء لهذا السبب أن يبذلوا مجهودا فى تعليم البنات أكبر مما يبذلون الآن، وإن استطاعوا فعليهم أن يساووهن بالبنين فى التعليم . ومن أعظم ما يحط المستوى الثقافى فى الزوجة أن تتزوج وهى فى سن صغيرة، لأن الفتاة تحتاج للنضج الثقافى الى أن تتعلم وتنمى ذهنها إما بالمدرسة وإما بالبيت الى أن تبلغ العشرين أو حتى أكثر من هذه السن . ولكنا تعودنا أن نزوج بناتنا وهن دون هذه السن . والزواج يشغلهن بكثير من الهموم التى تتعلق بتدبير المنزل أو بالأولاد عن النمو الثقافى . وقد نصحت إحدى المجلات العائلية الأمريكية بألا تقل سن الفتاة عن الثالثة والعشرين أو حواليها عند الزواج لكى تكون قد وجدت الفرصة الواسعة لتتثقف وهى فتاة، كما أنه يجب على كل زوج أن يساعد زوجته على بذل مجهود ورصد وقت معين كل يوم للرقى الثقافى .

صرامة التأديب :

ليس من شك فى أن الطفل يحتاج إلى التأديب من وقت لآخر . ومع أن مبادئ التربية الحديثة تنحو نحو الرأفة والحب والمجاملة مع الطفل فانها أيضا لا تنكر قيمة التأديب إذا مارسناه فى اعتدال ومع قلة بل ندرة . ويجب أن نذكر فى كل وقت نحتاج فيه إلى تأديب الطفل باللفظ أو اليد أننا قد فشلنا فى تربيته باللطف والكياسة .

والتأديب الصارم الذى يقارب الإرهاق أو الاضطهاد هو كارثة لا للطفل وحده بل للمجتمع كله . لأن الطفل الذى استقر عنده أن والده أو معلمه يضطهده ينشأ كارها للمجتمع ، يرى فى كل رجل أبا أو معلما ظالما . فأسلوب الحياة عنده هو أسلوب انتقام . وهو لا يستجيب للمجتمع بالتعاون أو الحب أو الخدمة بل بالانتقاض والثورة والكراهة . وهذه العقلية هى التى تؤدى الى الإجرام .

فليحذر الآباء والمعلمون الشدة مع الأطفال . وليعلموا أن العقاب هو برهان الافلاس عند المربى . فيجب ألا يلجأوا اليه إلا فى الحالات القصوى ومع الاعتدال بل مع المصالحة العاجلة والمعاجلة الرفيقة فى سائر الظروف ، حتى لا يستقر عند الطفل أن العنف هو أسلوب الحياة الذى يعمل به المجتمع وحتى لا ينشأ وهو يحس العداوة نحو هذا المجتمع .

فى طلب العمل :

المألوف بين الشبان الذين يطلبون عملا أن يتقدموا لصاحب العمل بطلب الوظيفة ويعينوا له مؤهلاتهم . وقليل منهم من يذكر اختباراته السابقة كأن الشهادات المدرسية هى كل شىء .

والحقيقة الواقعة أن صاحب العمل قلما يلتفت إلى الشهادات ، لأنه يعدها شهادات مدرسية تدل على كفاءة فى النظريات ولا تدل على اختبارات عملية .

وأفضل ما يتقدم به الشاب لصاحب العمل أن يقترح عليه توسعا جديدا أو يفتح له بابا آخر لتنمية عمله . وذلك بأن يدرس الشاب هذا العمل الذى يقصد إلى الاشتراك فيه ثم يقترح على صاحبه اقتراحات تزيد فى ربحه أو تكبر عمله ويبين له أنه هو وحده القادر على هذا التكبير أو هذه التنمية . ففى مثل هذه الحال يضطر صاحب العمل الى التفكير ، ويدفعه طموحه إلى تجربة هذا الموظف الجديد .

التربية فى الولايات المتحدة :

أصدرت حكومة الولايات المتحدة كتيبا عن المجهود الذى تقوم به فى التربية العامة . وقد ذكرت فى إحدى صفحاته أغراض التربيـة تحت عنوان : " أهداف التربية فى الديمقراطية " كما يلى :

صيانة وترقية التراث الثقافى .

زيادة ونشر المعارف .

الذكاء المدنى والتبعة الاجتماعية .

ترقية القيم الاخلاقية والروحية .

المساواة فى الفرصة .

صيانة الموارد الوطنية .

التعاون والطمأنينة الاقتصاديان .

السلام والتفاهم بين الدول .

الصحة والسلامة الجسمية .

الكفاءة الحرفية .

أهلية الفرد لأن يكون عضوا فى الأسرة .

حسن استخدام أوقات الفراغ .

التقتير يؤدى الى التبذير :

الآباء صنفان : أحدهما لا يبالى ما ينفق الأطفال ولا يأبى عليهم القروش بلا حساب. والصنف الآخر يقتر وينكر على الأطفال المليمات أو ما إليها من فئات النقود لكى يرفهوا بها عن أنفسهم .

وكلا الصنفين مخطئ . لأن الطفل يجب أن يعلم الاقتصاد. فلا تبذير ولا تقتير . ولكن اذا جاز لنا أن نفاضل بين الخطأين فاننا نقول إن التقتير يضر الطفل أكثر من التبـذير . وخاصة عنـد ما يجد هذا الطفل أبناء الجيران أو الزملاء فى المدرسة ينفقون ويحلون النقود فى جيوبهم . فان هـذا الحرمان يحدث فى نفسه كبتا يثير الغيظ والحسد أو التذلل والتملق . وكثير من فساد الصبيان فى هذه السن يعزى الى إغرائهم بالنقود التى حرمهم أهلهم منها .

والتبـذير مضر أيضا ولكنه — كبعض الأمراض — يعالج نفسه ويعتم من عدوى أخرى . لأن الطفل المبذر الذى يسأل عن النقود فيجدها سيعرف بعـد قليل من الزمن أن هناك حدا للطلب يجب أن يقف عنده . وأن الاسراع فى شراء الأشياء أو المسليات سينتهى بالحرمان . وعندئذ يضطر الى المفاضلة والتمييز بين الأشياء أو المسليات التى يشترى .

ومن الحسن أن نبعث الشعور بالتبعات فى الأطفال ، بأن نعين لهم مصروفا يوميا أو أسبوعيا أو شهريا بحسب أعمارهم. فالصغير يعطى المصروف اليومى ، والمتوسط يعطى المصروف الأسبوعى ويعطى الكبير المصروف الشهرى . وكثير من الأمهات يهتم بالادخار وتعويد أطفالهن هذه العادة قبل أن يبلغوا السن التى يقدرون فيها قيمة الادخار . لأن الادخار يعنى الاهتمام بالشهر القادم أو العام القادم وتوقع زيادة الحاجات أو قلة المصروف أو نحو ذلك من الطوارئ . والطفل أو حتى الصبى الذى لا يزال دون العاشرة يشق عليه أن يصور لذهنه هذا المستقبل بصعوباته القادمة . ولذلك لا يمكنه أن يدرك قيمة الادخار .

والتصرف الحسن بالنقود عامة يمكن غرسه بالرفق والتنوير ، ولا يكون هذا أبدا بالحرمان لأن الاقتصاد — وهو هنا التصرف الحسن بالنقود — لا يمكن أن يكون مع الحرمان من هذه النقود ، كما يجب ألا ننسى أن الحرمان يؤدى الى الانفجار ، وهل منا من يجهل أولئك الورثة الذى حرمهم آباؤهم مدة حياتهم فلم يتعلموا طرق الإنفاق القويمة وبددوا تراثهم فى بضعة أشهر أو بضع سنوات ؟

ولو أن هؤلاء كانوا قـد تعلموا التصرف الحسن بالنقود والترفيه المعقول على أنفسهم تحت إرشاد آبائهم لاستطاعوا عقب وفاة آبائهم أن يحسنوا الإنفاق ، ويعتـدلوا فى شراء مشتهياتهم ، لأن شرههم هو ثمرة الحرمان السابق ، فهنا نرى أن التقتير يؤدى الى التبذير .

التمييز بين الأطفال :

لا يسع الآباء إلا أن يؤثروا فى قلوبهم بعض أطفالهم على البعض . فان الأم قد تشغف بإحدى بناتها ولا تستطيع انكار ذلك عن سائر أخواتها . وكثير من الأمهات المتمريات يؤثرن الابن على البنت ، ولا يستطيع الانسان أن يغير شعوره ، فاننا نحب ونكره لعشرات من الأسباب المختلفة . فقد نحب بعض ابنائنا لأنه أجمل من اخوته أو أذكى ، او لانه ابن وحيد بين بنات ، أو بنت وحيدة بين أبناء أو لغير ذلك من الأسباب .

ولكن ما نلام عليه ويجب أن نعالجه بالعناية والدقة هو إظهار العواطف التى تكشف عن قلوبنا أمام الاطفال بحيث نؤثر أحدهم على الاخرين بزيادة فى المصروف او اللبـاس

أو الطعام . فان هـذا العمل يثير بين الإخوة المحرومين حسدا يبقى مدى الحياة و يغرس حقدا يجعل الإخوة يتناكرون و يتباغضون .

فاذا كان من الشاق علينا أن نسوّى فى الحب بين الأبنـاء فليس من الشاق أن نسوى بينهم فى المعاملة حتى لا يشعر واحد منهم أنه مظلوم من أبويه وأن له أخا أو أختا قد فضلت عليـه فى متعة ما . بل إن هذا المفضل على إخوته سوف يضره ما وجده من تفضيل، لأنه يتعود التدليل و يحب أن يجد نفسه على الدوام مفضلا . وما رآه من معاملة ممتازة من أبويه ينتظر أن يجد مثلها من المجتمع . وهو يشقى عندما لا يجدها .

فليكن شعار الاباء : المساواة بين جميع الأبناء .

العمل المستقل والوظيفة :

يتكسب الشاب بطريقين : فإما أنه يعمل مستقلا فى تجارة أو صناعة هو المسئول عنها ليس عليه رئيس، ومقدار كسبه عندئذ يتوقف على ذكائه وجهده و يزيد أو ينقص من عام لآخر . و إما أنه يعمل فى وظيفة حكومية أو حرة لا يتحمل فيها مسئولية كبيرة، لأن عليه رئيسا بل رؤساء وهو مطمئن إلى مرتب يناله آخر الشهر .

فما هو الأثر الذى تتركه الحال المـالية أو أسلوب الكسب فى كل من هذين الشخصين؟

يبدو من الملاحظة أن الموظف مطمئن وهذا الاطمئنان قد يؤدى إلى التراخى . فهو لا يبذل مجهودا للرقى الشخصى أو للبحث عن أبواب أخرى للتكسب . فى حين أن القلق الذى يحسه ذلك الشاب الآخر الذى يعمل مستقلا يبعث فيه جدا ونطلعا . لأنه يخشى إن هو أهمل أن يقل كسبه. فهو يتحسس الميادين الجديدة للعمل وينبعث فى نفسه روح الإقدام. وهو يدرس هذا الموضوع الجديد أو ذلك الاصلاح لعمل قديم . وهو دائب النظر فى نفسه يصلح شخصـه و يرقى أخلاقه و يعالج خصوماته أو صـعو باته بالرفق والحيـلة لا بالعنف أو البطش . فاذا مضت السنون رأينا ثمرة هذا الاتجاه فى رجل اجتماعى يحرص على الوقت والسداد ، و يتحمل التبعات فى استعداد وتبصر وتقدير للمستقبل . أما الموظف الذى يطمئن كل الاطمئنان إلى مرتبه فلا تنمو فيه هذه الأخلاق . ولذلك يجب أن نقول إن قليلا من القلق يؤدى إلى الرقى .